

12

من نوادر أشعب

# انتقام أشعب



بقلم: د. وحيه يعقوب السيد  
 بريشة: د. عبد الشافي السيد  
 إشراف: د. حمدي مصطفى



المؤسسة العربية الحديثة

الطبع والنشر والتوزيع

٢٠١٩ - ٢٠٢٠ - ٢٠٢١

٩٧٩٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

من لواذر الشعب



أشعبُ الطَّمَاعِ

شخصيةٌ حقيقيةٌ ، اشتهرت بالنهم  
والشراهة في الأكل ، يعتبره البعض أمير الطفيليين  
بلا منازع ، حيث ينسلل إلى كل مائدة أو احتفال أو عرس  
فيه طعام ، دون أن يدعوه أحد أو ينتظر دعوة من أحد ،  
وعلى الرغم من كل هذا ، فقد كان أشعبُ شخصيةً  
مرحةً محبوبيةً ، تنسج كل مواقفه بالفكاهة  
والضحك ، بسبب ظرفه وخفة روحه  
ومواقفه الطريفة !

## انتقام أشعب

بقلم : أ. وجيه يعقوب السيد  
برمسة : أ. عبد الشافي سيد  
إشراف : أ. حمدي مصطفى

المؤسسة العربية الجديدة  
للطباعة والنشر  
بلاطو - القاهرة - مصر  
الطبعة الأولى : ٢٠١٠



كَانَ أَشْعَبُ عَلَى عِلَاقَةِ طَيِّبَةِ بِأَحَدِ الْأَمْراءِ ، لَكِنْ هَذَا الْأَمِيرُ كَانَ  
بَخِيلًا ، فَلَمْ يَحْدُثْ أَنْ نَالَ أَشْعَبُ مِنْهُ مَكَافَأَةً تُذَكِّرُ أَوْ ظَفِيرَ بَاكِلَةٍ  
جَيِّدَةٍ .

تَضَاقِقُ أَشْعَبُ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

- لَعَلَّ هَذَا الْأَمِيرَ الْبَخِيلَ لَا يَكْفِيْ إِلَّا مَنْ يَقْدَمُ لَهُ الْهَدَايَا .

ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ ذَهَبَ إِلَى السُّوقِ وَاشْتَرَى جَدْيًا مَتَوَسِّطَ الْحِجَمِ ،  
دَفَعَ فِيهِ دِينَارَيْنِ فَقَطْ ، وَذَرَفَ دُمُوعُهُ الْعَزِيزَةَ وَهُوَ يُخْرِجُ الدِّينَارَيْنِ  
مِنَ الْكَيْسِ وَنَوَى أَنْ يُرْعَاهُ حَتَّى يَكْبُرَ فَيَقْدِمَهُ هَدِيَّةً لِهَذَا الْأَمِيرِ  
فَيَحْضِلَ عَلَى جَائِزَةٍ سَخِيَّةٍ مِنْهُ .





عاد أشعبُ إلى بيته وهو يحملُ الجدَى على يديه ، وبمُجرّد أنْ  
رأته زوجته أبدتْ دهشتها وقالت :  
- ما هذا يا أشعبُ ؟ ألم يكنْ من الأفضل أن تسحبَ هذا الجدَى  
بدلاً من أنْ تحمله هكذا طوال الطريق ؟  
وفى صرامة أجابَ أشعبُ :  
- استكّتى يا امرأة ، فانتِ لا تعلمين منزلةَ هذا الجدَى منى !



ثُمَّ ذَرَفَ دُمْعَةً وَهُوَ يَمْسَحُ عَلَى رَأْسِ الْجَدْيِ وَقَالَ :

- إِنَّ هَذَا الْجَدْيَ بِمَنْزِلَةِ ابْنَتِي (وردان) فَهُوَ وَ (وردان) سِوَاءُ !

مَضَتْ الْأَيَّامُ وَأَشْعَبُ لَا يَفَارِقُ الْجَدْيَ الَّذِي كَانَ يَدْعُوهُ ابْنَةً ،  
وَأَظْهَرَ اهْتِمَامَهُ الْكَبِيرَ بِطَعَامِهِ وَنِظَافَتِهِ ، حَتَّى صَارَ الْجَدْيُ فِي  
حِجَمٍ كَبِيرٍ ، وَحَمَلَ اللَّحْمَ وَالشَّحْمَ ، وَكَانَ أَشْعَبُ كُلَّمَا عَادَ إِلَى  
مَنْزِلِهِ سَأَلَ زَوْجَتَهُ بِاهْتِمَامٍ :

○ - كَيْفَ حَالُ ابْنَتِي يَا امْرَأَتِي ؟

فَتَجِيبُ زَوْجَتَهُ فِي سَخَرِيَّةٍ :

- اَشْتَقُ إِلَى رُؤْيَيْكَ وَمُجَالَسَتِكَ !





حَمَلَ أَشْعَبُ الْجَدْيَ وَذَهَبَ إِلَى قَصْرِ الْأَمِيرِ الْبَخِيلِ وَوَضَعَهُ بَيْنَ  
يَدَيْهِ فِي تَوَاضُعٍ وَقَالَ :

وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الْجَدْيَ بِمَنْزِلَةِ ابْنِي ، بَلْ هُوَ ابْنِي بِالْفِعْلِ ، وَلَمْ أَجِدْ  
أَحَدًا سِوَاكَ يَسْتَحِقُّ أَنْ يَأْكُلَ هَذَا الْجَدْيَ ، الَّذِي أَنْفَقْتُ مَالِي  
وَوَقْتِي وَجَهْدِي عَلَى رِعَايَتِهِ حَتَّى صَارَ بِهَذَا الْحَجْمِ كَمَا تَرَى !  
لَمْ يُصَدِّقْ الْأَمِيرُ الْبَخِيلُ أَذْنَيْهِ ، وَهُوَ يَسْمَعُ أَشْعَبُ يَهْدِيهِ جَدْيًا  
أَمْلَحَ كَبِيرَ الْحَجْمِ ..



ابْتَسَمَ الْأَمِيرُ ابْتِسَامَةً فَاتِرَةً ، وَنَظَرَ إِلَى الْجَدْيِ نَظْرَةً اسْتِحْسانَ ،  
ثُمَّ أَمَرَ خَادِمَهُ بِأَنْ يَذْبَحَ هَذَا الْجَدْيَ وَيَسْمُطَهُ وَيَسْثْوِيَهُ ، وَالتَفَتَ  
إِلَى أَشْعَبَ وَقَالَ فِي بُرُودٍ :

- وَأَنَا لَكَ شَاكِرٌ يَا أَشْعَبُ ، فَإِنْ هَذَا يَدُلُّ عَلَى نِعْلِكَ وَكَرَمِكَ .  
دَارَتْ الْأَرْضُ بِأَشْعَبَ وَهُوَ يَسْمَعُ كَلِمَاتِ الثَّنَاءِ وَالشُّكْرِ تَنْهَالُ  
عَلَيْهِ ، دُونَ أَنْ يَرَى مُكَافَأَةً تَذَكَّرُ ، كَمَا اعْتَادَ الْأَمِيرُ أَنْ يَكْفِيَ مَنْ  
يَهَادُونَهُ بِشَيْءٍ .





رَأَى الصُّمْتُ عَلَى أَشْجَبَ لِلْحِظَاتِ ، لَكِنَّهُ قَضَى عَلَى الْهَوَاجِسِ  
الَّتِي تَمَلَأُ نَفْسَهُ وَقَالَ فِي صَوْتٍ مُتَقَطِّعٍ :

- وَالْمُكَافَأَةُ يَا سَيِّدِي !

رَدَّ الْأَمِيرُ قَائِلًا :

- لَا تَقْلُقْ يَا أَشْجَبُ ، فَمُكَافَأَتُكَ فِي الْحِفْظِ وَالصُّوْنِ ، وَلَكِنَّكَ  
جِئْتَنِي فِي وَقْتٍ لَيْسَ مَعِيَ فِيهِ دِرْهَمٌ وَلَا دِينَارٌ ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَنْ  
نَحْنُ ، وَأَنْ الْحَقَّ لَا يَضِيعُ لَدَيْنَا !





لَمْ يَتَوَانَ أَشْعَبُ عَنِ الذَّهَابِ لِلْأَمِيرِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينَ ، مُطَالِبًا  
إِيَّاهُ بِالْجَائِزَةِ الَّتِي وَهَبَهُ إِيَّاهَا . لَكِنْ الْأَمِيرُ كَانَ قَدْ عَقَدَ الْعُرْمَ عَلَى  
عَدَمِ إعْطَائِهِ شَيْئًا .

وَلَمَّا يَتَسَّأَلُ أَشْعَبُ مِنَ الْحَصُولِ عَلَى الْجَائِزَةِ ، عَادَ إِلَى بَيْتِهِ وَهُوَ  
يَجْرُ أَدْيَالَ الْخَيْبَةِ ، وَرَاحَ يَقْصُصُ عَلَى زَوْجَتِهِ مَا حَدَثَ ، فَقَالَتْ مُعَاتِبَةً :  
- لَقَدْ حَدَرْتُكَ مِنْ قَبْلُ ، لَكِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ لِنَفْسِي . لَقَدْ كُنَّا - وَاللَّهِ -  
أَحَقُّ بِهَذَا الْجَدَى مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الْبَخِيلِ !!

لَمْ أَضَافَتْ قَائِلَةً :  
- يَجِبُ أَنْ تَنْسِيَ هَذَا الْأَمْرَ ، حَتَّى لَا تَشْغَلَ بِأَلْكِ وَوَقْتِكَ  
بِالتَّفْكِيرِ فِيهِ .



لكن أشعب كان يسمع كلام زوجته ، فتردأ حسرتة ، وتسيل  
دموعه على خده ، ويقول مهتدا :

- لكني والله لن أترك حقى يضيع سدى ، ففى تركى لحقى هلاكى .

ثم يضيف بما يشبه الهذيان :

- والله لأحصلن على أضعاف ثمن هذا الجدى ، بسبب تجاهل

هذا الأمير لى .

بينما كانت زوجته ترى حالته السيئة تلك ، فتلوذ بالصمت ،

وتكتفى بموازرته وجدانيا على مضض ، ثم تقوم

متشاعلة عنه ، تاركة إياه غارقا فى حزنه

وبكائه .





نَقَرَ أَشْعَبُ أَخْبَرًا أَنَّ الْمَطَارَ مَكَافَهُ هَذَا الْأَمِيرُ تُشْنَةُ السَّرَابِ الَّذِي بِحُسْنَتِهِ  
الْطَّمَارُ مَاءٌ وَمَا هُوَ مَاءٌ ، فَقَرَّرَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى وَالِدِ الْأَمِيرِ وَيَشْكُو أَمْنَهُ لَهُ  
دَخَلَ أَشْعَبُ عَلَى وَالِدِ الْأَمِيرِ ، وَدُمُوعُهُ تَجْرِي مِنْ عَيْنَيْهِ أَنْهَارًا ،  
وَهُوَ لَا يَكَادُ يُبْصِرُ أَمَامَهُ مِنَ الْحُزْنِ وَالْأَلَمِ

سَالَ الرَّجُلُ أَشْعَبُ فِي أَضْمَامِ  
- مَالِي أَرَادَ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ يَا أَشْعَبُ ، وَمَا عَهْدُكَ إِلَّا رَحْلًا مَرَحًا  
تُحِبُّ الضُّحْلَ

وَفِي صَوْتٍ مَخْشُوقٍ مَشْنُوبٍ بِالْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ قَالَ أَشْعَبُ  
- بَقْدُ وَتَبَّ أَنْتَ عَلَى ابْنِي وَدِدَحَةٍ  
تُمْ أَصَافَ وَهُوَ يَنْحَبُ :

- تَخَيَّلْ أَنْ أَنْتَ ، فَتُدَّةُ كَيْدِكَ ، كُلُّ مَالِكَ مِنَ الدُّنْيَا ، يَذْبَحُ

أَمَامَ عَشِيكَ وَأَنْتَ

لَا تَسْتَطِيعُ

أَنْ تَصْنَعَ شَيْئًا



ارْتَاعَ وَالِدُ الْأَمْرِ ، وَدَاخِلُهُ الْفَرْغُ وَقَالَ وَهُوَ لَا يُصَدِّقُ  
مَا يَسْمَعُهُ

- وَيَلِكُ يَا اشْعَبُ ، كَيْفَ يَصْنَعُ ابْنِي بِأَبْنِكَ هَذَا وَلِمَادَا ؟  
اسْتَحِبْ اشْعَبُ وَقَالَ :

- اسْأَلُهُ بِدَفْسِكَ عَسَى أَنْ يُجِيبَكَ لِمَادَا صَنَعَ بِابْنِي هَذَا ؟  
مَسَحَ الرَّجُلُ دُمُوعَ اشْعَبِ الْعَزِيزَةِ وَقَالَ

- هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي قُلْتَهُ الْآنَ خَطِيرٌ ، فَلَوْ عَلِمَ بِهِ الْقَاضِي لَأَقْتَصَرَ  
مِنْ ابْنِي يَا اشْعَبُ ، فَاهْتَمُّ هَذَا الْخَيْرَ وَلَا تَتَحَدَّثْ بِهِ بَعْدَ الْآنَ





هَزَّ اشْتَعَبُ رَأْسَهُ وَقَالَ -

- وَاللَّهِ مَا لِي فِي انْتِكَ حِيلَةٌ ، وَهَذَا الْكَلَامُ الَّذِي قَصَصْتُهُ عَلَيْكَ الْآنَ  
لَنْ يَسْمَعَ بِهِ أَحَدٌ غَيْرُكَ . وَقَدْ قَرَّرْتُ أَنْ أَهْوِضَ امْرَأِي إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْكَ  
تَأْتِي الرَّجُلُ بِكَلَامِ اشْتَعَبَ وَرَقٌ لِحَالِهِ فَاخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ مَائَتِي  
دِينَار ، وَقَالَ لَهُ فِي بَثْرَةٍ حَزِينَةٍ

- حَذِّ هَذِهِ الدَّنَائِيرَ ، وَإِذَا اخْتَجَّتْ أَيُّ شَيْءٍ فَلِكَ عِنْدِي مَا تُحِبُّ

قَبِضَ اشْتَعَبُ عَلَى الدَّنَائِيرِ بِكُلِّمَا يَدَيْهِ ، وَقَالَ

وَهُوَ يَنْصَعُغُ النِّكَاءَ وَالْحَزْرَ :

- سَامِخِ اللَّهُ الْأَمِيرَ كَيْفَ يَكُونُ بِهِ

الْعُسْوَةُ وَبِئْسَ ابْنٌ طَنَبٌ مِثْلُكَ



ثُمَّ خَرَجَ أَشْعَبُ عَائِدًا إِلَى بَيْتِهِ ، بَيْنَمَا خَرَجَ وَالِدُ الْأَمِيرِ  
الْمُسْكِينُ ، وَهُوَ لَا يَكَادُ يَبْصُرُ مَا أَمَامَهُ بِسَبَبِ مَا سَمِعَهُ ، وَأَسْرَعَ  
قَاصِدًا قَصْرَ ابْنِهِ .

لَمْ يَنْتَظِرِ الرَّجُلُ حَتَّى يَعْلَمَ ابْنُهُ بِقُدُومِهِ ، فَقَدْ اقْتَحَمَ عَلَيْهِ بَابَ  
حُجْرَتِهِ فَوَجَدَهُ يَمْزُحُ مَعَ بَعْضِ جَلَسَائِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرَةً مُنْكَرَةً  
وَقَالَ فِي غَيْظٍ :

- لَا أَدْرِي كَيْفَ يَطَاوَعُكَ قَلْبُكَ فَتَلْهُوَ وَتَمْزُحُ هَكَذَا ، بَعْدَ أَنْ فَعَلْتَ  
فَعَلَتَكَ الشُّنْعَاءَ !





لَمْ يَكْذِبِ الْأَمِيرُ بِرَى وَالِدَهُ حَتَّى قَامَ احْتِرَامًا ، وَأَحْسَنُ أَنْ الَّذِي جَاءَ  
بِهِ أَمْرٌ مُهِمٌّ ، فَقَالَ وَهُوَ يُحَاوِلُ تَهْدِيقَهُ :

- اجْلِسْ يَا ابْنَتِ واسْتَرْخِ أَوَّلًا مِنْ عَنَاءِ السَّفَرِ .

وَفِي لَهْجَةٍ حَادَّةٍ وَقَاطِعَةٍ قَالَ الْأَبُ :

- لَنْ أَجْلِسَ وَلَنْ أَسْتَرْخِيَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تُخْبِرَنِي لِمَاذَا ذَبَحْتَ ابْنُ

أَشْعَبَ ؟ وَكَيْفَ طَاوَعَكَ قَلْبُكَ أَنْ تَذْبَحَهُ أَمَامَهُ ؟

ثُمَّ أَضَافَ الْأَبُ قَائِلًا وَهُوَ يَتَمَيِّزُ مِنْ شِدَّةِ الْخُرْنِ :

- هَلْ مُرِغْتَ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِكَ ؟



لَمْ يَكِدِ الْأَمِيرُ يَسْمَعُ كَلَامَ وَالِدِهِ ، حَتَّى انْفَجَرَ بِالضُّحِكِ وَشَارَكَهُ  
فِي ضَحِكِهِ كُلُّ الْحَاضِرِينَ ، وَقَالَ لَوَالِدِهِ وَهُوَ لَا يَكَادُ يَتَمَاسِكُ :  
- أَوْ أَخْبَرَكَ أَشْعَبُ بِالْخَبَرِ ؟

رَدَّ الْأَبُ :

- نَعَمْ وَأَعْطَيْتُهُ مِائَتِي دِينَارٍ حَتَّى لَا يَفْتَحَ فَمَهُ بِكَلِمَةٍ .  
قَصُّ الْإِثْنِ الْقِصَّةَ بِالتَّفْصِيلِ عَلَى أَبِيهِ فَلَمْ يَتِمَّاكَ نَفْسَهُ مِنْ  
الضُّحِكِ حَتَّى اسْتَلْقَى عَلَى قَفَاءٍ مِنْ شِدَّةِ الضُّحِكِ ، وَقَالَ :  
- تَبَا لَكَ يَا أَشْعَبُ لَقَدْ أَفْرَعْتَنِي !





زَالَ الْخَوْفُ عَنِ الرَّجُلِ بَعْدَ أَنْ أَطْمَأَنَّ عَلَى بَرَاءَةِ ابْنِهِ ، وَتَأَكَّدَ لَهُ  
أَنَّ أَشْعَبَ اخْتَلَقَ هَذِهِ الْقِصَّةَ ، وَظَلَّ يَضْحَكُ مِنْ هَذَا الْمَوْقِفِ لِقُرَّةِ  
طَوِيلَةٍ ، وَكَانَ كُلَّمَا التَّقَى بِأَشْعَبَ عَاتِبَهُ ضَاحِكًا :

- لَقَدْ أَفْرَعْتَنِي يَا أَشْعَبُ أَفْرَعَكَ اللَّهُ !

لَكِنْ أَشْعَبَ كَانَ يَضْحَكُ مِنْ قَلْبِهِ ، وَيُرَدُّ قَائِلًا :

- إِنَّ إِفْرَاعَ ابْنِكَ لَنَا فِي الْجَدْيِ ، أَكْبَرُ مِنْ إِفْرَاعِنَا لَكَ فِي الْمَائَتِي دِينَارٍ

ثُمَّ يَنْصَرِفُ مَضْحُوكًا بِالضَّحَكَاتِ الْمَمْرُوجَةِ بِالسُّخْرِيَةِ !

رقم الإبداع : ١٦٥٠

الترقيم الدولي : ٦٠ - ٣٠٦ - ١٦٦ - ١٦٧

